المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
منطقة المدينة المنورة / مكتب شرق
الثانوية الخامسة

وزارة التعليم
Ministry of Education

تحقيق صحفي

بعنوان

التعليم عن بُعد في المملكة العربية السعودية

انعكاسٌ لرؤيةٍ ثاقبة بين النظرية والتطبيق

ضمن مسابقة منصة مدرستي

مشاركة المعلمة : إيمان حماد محمد الحماد

الثانوية الخامسة / المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

تشهدُ المملكة العربية السعودية في الآونةِ الأخيرةِ نقلةً حضاريةً وثقافيةً ونوعيةً واسعة المدى ، وهي في تقدم مستمر وتغير ملحوظ عاماً تلو عامٍ ، فمنذ أن وحدَّها مؤسسُّها الملك عبدالعزيز رحمه الله ، وحتى الآن لم تتوقف عجلة سيرها يوماً ، ولم يتوانى رجالها وصناديدها الذين خلفوا والدهم في رفع تلك الدعائم التي أرساها ، وتشييد ذلك البنيان الذي وضع أساسه ورسم مستقبله ، وكانت نظرته ثاقبةً ورؤيته واسعة المدى ، حيث جمح به خياله لأن تكون تلك الصحراء التي قطع فيافيها مع زمرة من رجاله وأعوانه على خيولهم ، وسلاحهم بها سيوفهم ، بأنها ستكون يوماً في مصاف الدول المتقدمة ، وأنها بفضل غرسه وبمتابعة أبناءه وتعهد زرعه ستلحق بركب الحضارة ، حتى تتقدم على من سبقوها قديماً ، فها نحن اليوم نجني ثمار غِراسهم ، ونتنعم بفضل جهودهم ، ونرتقي بهم ، ونعتمد على نظرتهم الثاقبة في رسم طريقنا ، ووضع منهجنا ، وتحديد أدوارنا ، وتوجيه كل منا لدوره والوقوف وراءنا تشجيعاً ودعماً بكل ما يلزم لتحقيق ذلك الحلم الذي بتنا نعيه واقعاً ملموساً ، وحاضراً مدروساً .

وإن ما تَمُّر به المملكة والعالم أجمع في الآونة الأخيرة ، إثر انتشار جائحة كورونا ، لهو اختبار صعبٌ لا يقوى على اجتيازه إلا من كان استعداده مماثلاً له بالقوة ، ونحمد الله أن مملكتنا الحبيبة كانت قادرة على ذلك ، وقد اجتازت ذلك الامتحان بجدارة ، حيث أثبتت لنا وللجميع أنها أقوى من أن تنهار أمام هجوم كهذا ، أو أن تضعف أمام تلك القوة ، أو أن تستسلم وتسلّم لتلك التحديات .

فها هي تقف لجائحة كورونا بالمرصاد ، وتحد من آثارها ، وتدافع عن أبنائها ومواطنيها بكل ما أوتيت من قوة ، وتسخر لهم كل ما من شأنه أن يحميهم ويحافظ عليهم ، دون أن تتأثر حياتهم أو تتعطل أعمالهم ، وخير شاهد على ذلك أنها وبفضل حكمتها وحنكتها وبعد رؤيتها وعمق نظرتها استطاعت أن تدفع بعجلة الحياة حيث لم تتوقف الأعمال ، ولم تتحطم الآمال ، فوراء استمرارها رجال وأي رجال ، هيؤوا لنا السبل لنظل بخير حالٍ ، ونصمد أمام وباءٍ صال وجال ، فلن يثني عزمنا مهما طال .

فها نحن اليوم نعود لحياتنا ونقوم بأعمالنا بكل حذر ، فمن كان قادرًا على العطاء المباشر فقد أقدم دون خوف ، ومن حال بينه وبين عطاءه حائل لم يتخذ من ذلك عذراً للتواني أو التكاسل ، فعطاؤه ليس مرهوناً بحضور ، ولا يمنعنا عنه ألف سور وسور .

والتعليم عن بعد خير شاهد على ذلك ، وما صرفته المملكة وما بذلته لتسهل لنا أداء أعمالنا دون أن تعرض حياتنا وحياة أبنائنا للخطر ، يجعلنا نرفع لها قبعة الاحترام والتقدير ، وكل من سعى لاستمرار التعليم بكل تلك الظروف كان باحترامنا جدير .

بدءاً من إنشاءها لمنصة مدرستي ، مروراً بكل تلك التطبيقات والمواقع والقنوات التي سخرتها لخدمة أبنائها وبناتها من طلاب وطالبات في مختلف المراحل التعليمية ، ووقوفاً على جهودها في الارتقاء بمستوى معلميها ومعلماتها بما قدمته لهم من دورات وأدوات تسهل لهم أداء أعمالهم بطريقة لم يتعودوها ، حتى أَلِفوها وأتقنوها ومارسوها وكأنهم منذ بداياتهم وهم يطبقوها ، فلم يعجزهم شيء ولم يمنعهم أمر عن عطاءهم والقيام بدورهم المناط بهم في سبيل إيصال العلم لأبناءنا وبناتنا ، وتحقيق رسالتهم السامية من أجل الرقي بأوطانهم وتنشئة أبنائهم ، فهنيئاً لهم الفضل ، ويحق لهم الفخر ، ويشاركهم بذلك في الأجر كل من كان مساعداً في استمرار التعليم وتسخير كل جهدٍ في تذليل الصعاب ، وفتح الموصد من الأبواب ، أمام المعلمين والطلاب ، ويحق لنا ولهم أن نفخر بدولتنا والقائمين عليها إذ أعانونا على ذلك .

فالتعليم عن بعد كان فكرة وليدة المخاطر ، وهي وليد خرج من رحم المعاناة ، فقد كان لجائحة كورونا السبب الأكبر في ولادة هذه الفكرة ، وكانت أهمية التعليم وضرورة استمراره دافعٌ قوي وراء تبني هذه الفكرة والعمل عليها حتى تتحول من فكرة مدروسة إلى واقعٍ ملموس .

وحتى نعطي العملية التعليمية بتلك الطريقة حقها من الدراسة والتفصيل ، وحتى لا نجعل فيها مجالاً للشك والرأي والتأويل ، وحتى نضع بالصورة المعلم والمتعلم وطرق التواصل والتوصيل ، قررنا القيام بهذا التحقيق ، لنضع أقدامنا بثبات على الطريق ، وندرس أبعاد العملية التعليمية ابتداءً بالأسرة وظروفها والأخذ بعين الاعتبار رأيها ودراسة مقترحاتها ، وتعريجاً على المنهج ومتطلباته وكل منهج له احتياجاته ، ووصولاً إلى المعلم ودراسة امكاناته وأدواته والوقوف على ملاحظاته ومرئياته ، وانتهاءً بالقائمين على التعليم من رجالاته والكشف عن خططهم وطموحاتهم

، وعرض أفكارهم وآمالهم ودراسة مدى امكانية ترجمتها على أرض الواقع ، وتنفيذ ما يمكن منها لتحقيق المنافع ، والتأكيد على ضرورة تكاتف الجميع في سبيل اكتمال الصورة ودراسة أبعادها ، ونجعل الأمر شورى على مدى امتدادها . وأسأل الله العون على ما عزمنا عليه ، وباسمه نبدأ وهو خير ما نبدأ به ...

في بداية تحقيقنا الصحفي المتواضع نؤكد على أن العملية التعليمية عن بعد لن تنجح إلا إن قام كل فرد بدوره في سبيل انجاحها ، ولن يستطيع شخص بمفرده العمل على نجاحها مهما بذل إن لم يلقَ استجابة من الأطراف الأخرى ، فهناك مدير يرسم ويخطط ، وقائد يتابع ويشجع، ومعلم يقدم ويعلم ، وطالب يتلقى ويستجيب ، وأسرة تراقب وتُعين ، ومنهج يُبسَّط ويُنقل ، وأدوات تستخدم ، وعلم يُسخَّر ، ووقت يُقضى أمام الأجهزة ، وأموال تُبذَل في سبيل تحقيق كل ذلك ، وحتى تكون دراستنا وافية وآراؤنا واقعية وكافية سنضع بعين اعتبارنا كل ذلك ، وسيشارك معنا بالدراسة معلمٌ و قائدٌ وطالب ووالد ، ثم سنقدم نتائج دراستنا لمن بيده تحقيقها ومن شأنه تنفيذها لنعينه بما نستطيع على الاستفادة منها بالنظر لما جاء فيها .

فإن أحسنا فمن الله وإن أسأنا فمن أنفسنا والشيطان ، ولا يضل من كان الله عونه ، ولن يخيب من جعل الله رجاءه .

في البداية ونظراً لأن العملية التعليمية ، ما كانت لتكون عن بعد ، وما كانت لتمارس بكل تلك الأريحية ، لولا الجهود التي بذلتها وزارة التعليم بتنفيذها للصلاحيات التي أعطتها لها حكومتنا الرشيدة ، فكان منها ما كان من استحداثها لمنصة مدرستي ، هذا الكيان العملاق الذي أصبح حلقة وصل بين جميع أطراف العملية التعليمية ، كلٌ من مقره بكل سهولة ، وحتى يتضح لنا دورهم وحتى لا نبخسهم حقهم سنستهل تحقيقنا بهم ، بعدة لقاءات مع عدة أشخاص من القائمين على عملية التعليم عن بعد ..

وبالطبع وحتى يكون لتحقيقنا قيمة ، وحتى يُبنى على أساس سليم ؛ كان لابد أن نبدأه من قمة الهرم ، وذلك بأن نستهله بحوار مع وزير التعليم وعرضٍ لآرائه وتلخيصاً لتطلعاته ، ولما كان من الصعب على مثلي الوصول إلى مثله ، وبما أن رأيه لا يمكن التغافل عنه أو تجاوزه ، ولما لم يكن هناك من ينوب عنه أو من يمكن أن استبدله به ، باعتباره طرفاً هاماً في قضيتنا ، محور حديثنا ، لذا قررت أن أستشِّف رأيه من خلال أحد لقاءاته بوسائل الإعلام ، فكانت وسيلتي للوصول إليه وعليها اعتمدت في معرفة آراءه حول ما أسعى إلى معرفته .

ومن ذلك ..

أنه عندما سُئل عن كيفية اتخاذ قرار التعليم عن بُعد ، وعلى أي أساس بني هذا القرار .

أجاب بقوله : إن قرار التعليم عن بُعد كان قراراً تكاملياً وتشاركياً من جميع الجهات المعنية ، حيث اشترك باتخاذه وزارة التعليم ، ووزارة الصحة ، والاتصالات ، وتقنية المعلومات ، وأن اهتمامهم جميعاً كان منصب على أمرين لا ثالث لهما : الأول : سلامة الجميع وحمايتهم من خطر كورونا ، والثاني ضمان استمرار العملية التعليمية وعدم انقطاعها أو تأثرها .

أما بخصوص رأيه حول السياسة التي سيتم اتباعها في التعليم عن بعد ، فكان مفاده أنه سيكون هناك تنسيق مع وزارة الصحة ، وسنأخذ بعين الاعتبار حجم المدرسة وموقعها ومدى إمكانية وصول خدمات الانترنت إليها ، وأنه سيكون هناك إجراءات عديدة لتجاوز كل العقبات وتهيئة الظروف للجميع بما يضمن تحقق الغاية المنشودة .

وأخيراً كان له تعليق يبعث الطمأنينة في النفوس ، وهو أن العودة للمدارس لن يكون قراراً عشوائياً ، وما يحكمه هو مخاطر الحالة الاستثنائية التي يعيشها العالم أجمع ، وعاد وأكد على أن سلامة منسوبي التعليم من معلمين ومعلمات وطلاب وطالبات هو الفيصل في أي قرار سيصدر عنه هو ومن يشترك معه في اتخاذه ، وعلى رأسهم وزارة الصحة .

وبعد ذلك انتقلت بحديثي لمن هم حلقة الوصل بين وزارة التعليم ومنسوبيها في جميع المناطق ، لنطلّع على مدى استعداداتهم لتطبيق القرارات الصادرة عن الوزارة .

فكان لنا هذا اللقاء مع أحد مديري التعليم في إحدى مناطق المملكة وكان من أهم الأسئلة التي تم طرحها في اللقاء ...

س : كيف تقبلت إدارات التعليم قرار التعليم عن بُعد ؟ وماهي أبرز استعداداتكم لتنفيذ هذا القرار على أكمل وجه ؟

ج : فأجابنا بقوله : أولاً أتقدم بالشكر لكل من كان لنا عوناً في استمرار التعليم ، وأن لا يكون هناك أي شيء قادر على إيقاف عجلته ، أو حرمان أبناءنا وبناتنا منه ، وأخص بالشكر قادتنا الأشاوس والذين أثبتوا لنا وللعالم أجمع ، أنهم أهلٌ للمسؤولية وأن مصلحة شعبهم هو أولى اهتماماتهم ، وليس أمامنا _ نحن رجالهم _ إلا أن نكون عوناً لهم في سبيل تنفيذ قراراتهم وتحقيق رؤيتهم وتطبيق سياستهم ، ولا سيما أنها قائمة على أساس المصلحة العامة ، وكلامي هذا تعليقاً على سؤالك : كيف تقبلنا هذا القرار ؟ فقد تقبلناه بصدر رحب ، وبكل سعادة وحماس فنحن أدواتهم التي يستخدمونها لتحقيق الرؤية .

وأما فيما يتعلق باستعداداتنا لتنفيذ هذا القرار ، فنحن نعمل على قدمٍ وساق ، وقد كرّسنا كافة جهودنا لأن تصبح هذه الفكرة وهذا القرار واقعا ملموسا وحقيقة نعيشها .
فقد بدأنا فعلاً بتنصيب منصة مدرستي الافتراضية العملاقة ؛ لتكون بديلاً عن المدرسة الواقعية ، وعملنا جاهدين على تجهيز منسوبي التعليم من معلمين ومعلمات من خلال إقامة العديد من الدورات وإتاحة الفرصة للجميع لحضورها ، والعمل على تكرارها بأكثر من طريقة وبعدة أساليب ، وتشجيعهم على حضورها بتخصيص شهادات للحضور تفيدهم في التطوير المهني . ونحن على ثقة بأنهم قادرين على القيام بدورهم كما هو مطلوب منهم ، وحماسهم واخلاصهم خير دافع لهم على العطاء .

وبعد ذلك طرحنا عليه سؤالنا حول كيفية تدريب الطلاب على طريقة التعامل مع المنصة .
فأجابنا قائلاً : يعتبر الطلاب جزءً أساسياً من العملية التعليمية وعليهم تدور حلقتها ، ولا يسعنا جميعا القيام بدورنا إن لم يكن المستهدف من هذه العملية قادراً على الاستفادة منها والاستمرار فيها ، لذلك عملنا جاهدين أيضاً على نشر العديد من المقاطع في وسائل الإعلام المختلفة وعبر اليوتيوب تتضمن شروحات عديدة لكيفية التعامل مع المنصة ، وذلك لتدريب الطلاب والطالبات على دخولها والاستفادة منها .
وكان لنا لقاء آخر مع مساعد مدير التعليم بنفس المنطقة ، والذي كان مضمونه لا يختلف كثيراً عن رأي مديره ، لذا تعمدنا أن تكون أسئلتنا له مختلفة ، وذلك لتحقيق المنفعة المنشودة ، وهي إحاطة الموضوع من كافة جوانبه وجمع المعلومات من أكثر من جهة من الجهات المعنية.
وبعد أن شكرناه على وقته الذي خصصه لنا وقبوله للتعاون معنا ، بدأنا حوارنا معه بسؤاله عن الطريقة التي يمكن أن نضمن بها دخول جميع الطلاب للمنصة والاستفادة منها في تلقي العلم ، وخصوصاً أننا نعلم أن هناك الكثير من الطلاب لا تساعدهم ظروفهم المادية على توفير الأجهزة التي سيدخلون منها ، وهو ما أثار خوف وقلق أسرهم واحساسهم بالعجز عن توفير احتياج أبناءهم ، وهو أمر لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار ولابد من النظر فيه .
فأجابنا قائلاً : أن حكومتنا الرشيدة جزاها الله خيراً لم ولن تقصّر في حق هذه الفئة من أبناءها ومواطنيها ، وأنها تضعهم نصب أعينها قبل اتخاذ أي قرار ولا سيما إن كانوا جزءا منه ، ولأن لقادتنا رؤية ثاقبة ونظرة حكيمة ، فهم لن يغفلوا عن أمر كهذا ، فقد تم توجيه جميع إدارات التعليم لتقوم وبفترة زمنية قصيرة في حصر أعداد الطلاب والطالبات الذين لا يستطيعون توفير جهاز خاص بهم لمتابعة دراستهم ، وبناء عليه ستقوم كل إدارة تعليم وبتوجيه من وزير التعليم حفظه الله بتأمين تلك الأجهزة لهم ومنحهم الفرصة لتلقي العلم أسوة بغيرهم .

ثم طرحنا عليه سؤالاً حول دور أولياء الأمور في سير عملية التعليم عن بعد ، وما الحكمة من تخصيص حساب لولي الأمر في واجهة المنصة بالرغم أنه ليس جزءاً من العملية التعليمية ؟
فأجابنا قائلاً : ليس صحيحاً أن ولي الامر لا يعتبر جزءاً من العملية التعليمية ، بل على العكس ، فهو الآن وخلال فترة التعليم عن بعد يعتبر عاملاً أساسياً في سير عملية التعليم وضمان استمرارها ، فهو الوحيد القادر على مراقبة أبناءه ومتابعتهم وحثهم على الدخول للمنصة وحضور الحصص ، كما أن لهم دور كبير في تأمين ما يتطلبه ضمان حضور أبناءهم وبناتهم ، كتوفير شبكة الانترنت بسرعة كافية ، وأيضاً تأمين الأجهزة لأبنائه الطلاب حسب استطاعته وبحدود إمكاناته ، ومما يسهل الأمر أن حضور الطالب لا يشترط أن يكون دخوله من جهاز حاسب ، فيمكن للطالب الدخول والحضور من هاتفه المحمول ، وأتوقع أنه الان لا يوجد من لا يمتلك هاتفاً محمولاً صغيراً كان أو كبيراً ، ونستثني من ذلك من كان دخلهم محدوداً ووضعهم الاقتصادي لا يسمح بتوفير الأجهزة ، وهؤلاء تكفلت بهم وزارة التعليم وخصصت لهم جزءً من مصروفاتها لتأمين الأجهزة لهم لضمان تعلمهم .
وتابع حديثه قائلاً : أما بخصوص أنه تم إدراج حساب خاص لولي الأمر في واجهة المنصة ، فهذا يؤكد ما ذكرناه سابقاً من الدور الكبير الذي يلعبه أولياء الأمور في استمرار التعليم عن بعد ، حيث أصبحوا الآن هم حلقة الوصل بين الطالب ومدرسته الواقعية عن طريق هذه المدرسة الافتراضية التي أصبحت الأسرة فيها تشارك القائد والمعلم في أدوارهم .
فمن خلال حسابه يستطيع التواصل مع المدرسة والمعلمين بما يضمن مصلحة أبناءهم .
كما أنه يستطيع من خلاله متابعة ابنه او ابنته والاطلاع على مستواهم الدراسي والتقارير الخاصة بهم ، وتدارك ما يمكن تداركه بوقته أن أحتاج الأمر إلى تدخل منه .
كما أنه وأخيراً يغني ولي الأمر عن زيارة المدرسة ، حيث يستطيع حضور الاجتماعات مع المعلمين والقادة افتراضياً وكأنه مجلس للآباء أو الأمهات إن كانت طالبة .

وبعد أن قدمنا له شكرنا له على وقته الذي منحناه إياه ، وعلى رأيه الذي قدمه لنا ليستنير به تحقيقنا ...
كان لا بد لنا أن نتابع القضية ، ونبحث في الصعوبات التي يمكن أن تواجه المعنيين بالأمر ، سواءً طلبة أو معلمين ، وما السلبيات التي تم رصدها من خلال تطبيق عملية التعليم عن بعد ، خلال الفترة الماضية ، وحتى نحصل على إجابات شافية لكل تلك التساؤلات ، قررنا أن نطرح أسئلتنا تلك على الشخص الوحيد القادر على نقل الصورة واضحة من هذا الجانب على وجه الخصوص ، وبحيادية تامة ، وبكل وضوح وشفافية ، وبكل واقعية ، لأن كل ما سيذكره سيكون انعكاسا للواقع ونقلاً عن تجربة حقيقية ، وهذا الشخص هو قائد المدرسة ، باعتباره المشرف المباشر على عمليات التنفيذ داخل المدرسة الافتراضية ، وهو المتابع والمراقب لطلابه ومعلميه حول قيام كلٌ منهم بدوره ، وهو أيضاً حلقة الوصل بين المدارس وإدارات التعليم بمختلف المناطق .
فكان لنا هذا الحوار مع الأستاذ (ع ، ف) قائد إحدى المدارس في المرحلة المتوسطة ، فرحبنا به وأشدنا بدور القائد وأنه بمثابة الجندي المجهول في كل ما يتعلق بتسهيل عملية التعليم عن بعد ، وتطبيقها ، ومحاولة تسهيل صعوباتها وإزالة عقباتها . فتوجهنا له بسؤالنا : حول أبرز العقبات التي واجهتهم في بدء تنفيذ قرار استمرار التعليم عن بعد ، وكيف تعاملوا مع تلك العقبات ، فقال :
أولاً : وقبل أن أجيب عن سؤالك ، أرغب بشكركم على تلك البادرة الجميلة منكم ، والتي تسعون من خلالها لوضع النقاط على الحروف بطريقة سليمة ، تضمن التطبيق الهادف للتعليم عن بعد دون المساس بأهدافه ، أو الانحراف عن اتجاهه . لأنكم ستقدمون خلاصة تحقيقكم بكل مرئياته وتطرحونها أمام الرأي العام خالصة بكل حيادية ، ليتعاملوا معها بما يخدم العملية التعليمية ، فيقروا ما كان حسناً ويعالجوا ما كان به خللاً ، وأنتم ستساعدونهم على وضع أيديهم على نقاط الضعف وتظهرونها لهم ، وخصوصاً أنكم اعتمدتم في جمع معلوماتكم على من مارسوه بأرض الواقع ، وتعاملوا معه حقيقة ، فبارك الله فيكم وفي مجهوداتكم .
أما فيما يتعلق بسؤالك حول العقبات التي واجهتنا في عملية التعليم عن بعد ، فهي ولله الحمد وإن كانت عقبات إلا أنها قليلة جداً مقارنة بالإيجابيات التي تلمسناها حقيقة ، وأنا أرى أنها أبسط من أن نطلق عليها مسمى عقبات ، إذا كانت العقبة تعني أنني سأتوقف عندها ، وأنها ستمنعني من مواصلة طريقي ، أو من تحقيق هدفي ، فهي وبفضل من الله وبحرص من قادتنا ورجالهم في مجال التعليم ، لم تكن عقبات ، ومن الأفضل أن نسميها مطبات أحدثت لنا ردة فعل عندما تعرضنا لها ، ولكننا ولله الحمد تجاوزناها ، ونبهتنا لأن نكون أكثر حذراً معها حتى لا تتمكن آثارها مهما اشتدت من إيقاف سيرنا .
ومن ذلك على سبيل المثال : الاعتماد على شبكة الانترنت وقوته في استمرار التعليم ، وفعلا في البداية كنا نعاني من عجز العديد من الطلاب من الانضمام للحصة بسبب سوء الشبكة أو عدم توفرها في بعض الأحيان ، مما جعلنا نقف أمام عائق كنا نظن أنه سيكون سبباً في حرمان بعض الطلاب من حضور الحصص وبالتالي سيؤثر على تعليمهم ، ولكننا عندما قمنا بدراسة المشكلة والبحث لها عن حلول ، وبتعاون جاد من هيئة الاتصالات وفتح المجال لاشتراكات قوية بأسعار زهيدة ، تُمكِّن الجميع من الاشتراك بها دون أن تثقل كاهلهم ، وخصوصاً ذوي الدخل المحدود . كما قامت أيضاً بفتح القنوات التي تعرض الشروحات للطلاب بصورة مجانية دون الحاجة إلى الاشتراك بها ، وفعلاً لاحظنا أثر هذه الخطوات في تمكين الجميع من الدخول وتفعيل المنصة ، وإن كنا نلاحظ تغيب بعض الطلاب من وقت لآخر، أو إخراج الطالب من الحصة ، إلا أننا سنرجع ذلك لحالات فردية طارئة وتكون وقتية لظرف معين وسرعان ما تزول ويعود الطالب للانضمام للدرس .
فلم تعد مشكلة الانترنت عائقا ولم تمنعنا من مواصلة العطاء ولله الحمد .
ثم سألناه عن أبرز السلبيات التي تم رصدها ، فأجاب : يعتبر مشروع منصة مدرستي للتعليم عن بُعد ، كغيره من المشاريع التي لا يخلو من السلبيات ، ولكن بالنظر إلى إيجابياته ومزاياه ، فإن هذه السلبيات لا تكاد تذكر ، وهي في معظمها تكون على الصعيد الشخصي ، ولا يمكن تعميمها ، ومن ذلك مثلاً صعوبة مراقبة الطالب أو الطالبة ولا سيما عند الاختبار أو التسميع غيباً ، وكذلك من سلبياته تهاون بعض الطلاب والطالبات بالانضمام للدرس وتركه مفتوحاً ، ومن ثم الانشغال بأمور أخرى ، وكلها أمور يمكن تلافيها بسهولة إذا تعاونت الأسرة مع المدرسة في مراقبة أبناءهم ومتابعتهم أثناء الحصص ، وحثهم وتشجيعهم على التركيز والمتابعة .
ولم نرغب بالإطالة معه ، لانشغاله بمتابعة أعماله ، وأيضاً حتى نفتح المجال لمتابعة الحديث ، بإشراك قائد آخر في الإجابة عن تساؤلاتنا
فكان لقاؤنا مع الأستاذة (ر ، ب) قائدة تربوية للمرحلة الثانوية ،وبعد الترحيب بها ، وبتوجيه نفس الأسئلة إليها ، شكرتنا بادئ الأمر أن أتحنا لها الفرصة ، لنقل رأيها ، ثم أجابت قائلة : لا ننكر أننا واجهنا بعص العقبات في بدء تنفيذنا

لعملية التعليم عن بعد من خلال منصة مدرستي ، وما زالت العقبات تتجدد ، وهي ليست ثابتة ، بل متغيرة ، ففي كل يوم تواجهنا عقبة جديدة ، منها ما يزول سريعاً دون أن يؤثر على سير العملية التعليمية ، ومنها ما يمتد لأيام ، ويحتاج للتدخل الخارجي حتى يتم علاجه ، ولكن مهما كثرت العقبات ومهما ازدادت ، إلا أنها بالتأكيد لا تقارن بالنتائج الجيدة ،التي تم رصدها كثمرة لتلك العملية ، وبتلك المناسبة أرغب بشكر القائمين على التعليم في المملكة عموماً ، وعلى منصة مدرستي على وجه الخصوص ، فبالإضافة لكل ما قدموه ، فقد خصصوا فريقاً خاصًا بالدعم الفني للمنصة ، يتكون من كادر كبير من الموظفين والموظفات ، والذين يعملون على مدار أربع وعشرين ساعة ، ومهمتهم فقط هي الاستجابة لتساؤلات منسوبي التعليم ، وتلقي شكواهم ، والتعامل معها سريعاً بتقديم الحلول لمشاكلهم بها ، والإجابة عن تساؤلاتهم نحوها ، على أن يتم ذلك بأسرع وقت ممكن .

وأضيف إلى كل ذلك أنهم سهلّوا طريقة التواصل معهم ، وجعلوها تتم بطريقتين : إما عن طريق الرفع لهم من خلال التواصل معهم من داخل تطبيق المنصة ، وذلك إن كانت المشكلة مما يحتمل التأجيل ، أو بالاتصال المباشر عليهم والذي يتم الرد عليه سريعاً ، فقد خصصوا رقماً مجانياً للاتصال بهم في أي وقت ، ويتم التعامل مع المشكلة بطريقة سريعة ، وخصوصاً بالأمور الطارئة مما لا يحتمل التأجيل .

وأتقدم لهم بالشكر إذ يظهر لنا حرصهم على راحة وخدمة جميع منسوبي التعليم من خلال حسن اختيارهم للأشخاص العاملين في الدعم الفني ، بحيث نراهم جميعاً يتمتعون باللباقة ورحابة الصدر في استماعهم للشكاوى ، والرد على الاتصالات بالرغم من تعاقبها وكثرتها ، وأيضاً من خلال حسن الأسلوب في تعاملهم مع صاحب الشكوى مهما كان أسلوبه فظاً ، وأنا أجزم بذلك ، لأنني فعلاً تواصلت معهم أكثر من مرة ، وكنت أكاد فيها أن أفقد السيطرة على نفسي من شدة غضبي واستيائي، وفي كل مرة كانوا يحرجونني بذوقهم ورقّة أسلوبهم في امتصاص غضبي ، بارك الله فيهم وجعل ما يقدمونه في ميزان حسناتهم .

لقد سَعِدنا كثيراً بالحديث معك ، وسعدنا أكثر بكلماتك الرقيقة ، وإشادتك بهم ورسالتك الجميلة لهم ، والتي نعدك بأننا سنعمل على إيصالها ، ليسعدوا بها كما فعلنا . فكم هو جميل أن يشعروا ويعلموا بأن هناك من يقدّر جهودهم ، ويعترف بفضلهم ، وهم بالكاد يعرف عنهم أحد إلا القلّة ممن تعامل معهم . فهم يعملون خلف الأضواء ، ومن حقهم أن يعلم الجميع بوجودهم ويبرز دورهم .

وتقدمنا لها بالشكر على وقتها ورأيها وكلماتها ، ثم غادرناها ونحن مسرورين بما حصلنا عليه منها من إشادة بمجموعة كدنا نتناساها ، فذكرتنا بهم مشكورة .

وبعد ذلك توجهنا إلى طرف آخر ، لا يقل أهمية عن سابقيه ، بل قد يكون من أهم الأطراف التي تعنيها قضيتنا ، ويخصه محور تحقيقنا ألا وهو المعلمون والمعلمات اللذين تُعلّق عليهم الآمال ، وتُشّحذ بهم الهمم لإنجاح العملية التعليمية بثوبها الجديد ، وحتى نتعرف على آرائهم وننظر لمرئياتهم ، كان لنا لقاءات متعددة مع بعضهم ، لينوبوا عن زملائهم في نقل تصوراتهم حول التعليم عن بعد من خلال ممارستهم له فعلياً بعد اعتماده طريقة للتعليم إثر انتشار جائحة كورونا .

فكان لقاؤنا الأول مع المعلم (أ ، خ) معلم في إحدى المدارس الابتدائية في المدينة المنورة . وبعد أن رحبنا به ، سألناه عن رأيه بالتعليم عن بعد ، وعمّا إذا كان يتوقع أن التعليم يمكن أن يتحقق فعلياً بهذه الطريقة ولا سيما مع طلاب المرحلة الإبتدائية بالنظر لصغر سنهم ؟

فأجابنا قائلاً : إن اعتماد التعليم عن بعد في المملكة في زمن كورونا ، لهو خير شاهدٍ على حرص المملكة العربية السعودية على التعليم ، وأنها تنظر له على أنه من الأولويات التي لا غنى عنها ، فها هي تعمل على استمراره بأصعب الظروف ولا تترك لأي طارئ المجال لإيقافه ، وفي سبيل تحقيق ذلك نراها تبذل الغالي والنفيس في سبيل إيصال العلم لكافة أبنائها وبناتها ، وخير شاهد على ذلك تلك المليارات التي سخرتها لتحويل الدراسة من الفصول التقليدية الى الفصول الافتراضية ، عبر هذا المشروع الضخم الذي أطلقت عليه (منصة مدرستي) ، وأنا أستغل هذه الفرصة لأتقدم لحكومتنا الرشيدة بالشكر الجزيل على كل تلك الجهود ، وأسأل الله أن نكون عند حسن ظنها في القدرة على تحقيق ما ترجوه من كل ذلك .

ثم أردف قائلاً : أما فيما يتعلق بمدى تقبل طلاب المرحلة الابتدائية للتعليم عن بعد ، وطريقتهم في التعامل معها ، فأنا أرى أننا الان في عصر التكنولوجيا ولا يعجز فيه الطفل عن التعامل مع الأجهزة واتقانها ، فلا نكاد نجد طفلاً لا يمتلك جهازه الخاص به ، سواءً جوال ، أو آيباد ، أو حاسب ، وكلها تمكنه من الدخول على المنصة بكل سهولة ومتابعة دروسه .

ثم أعقب حديثه بتعليق قاله ضاحكاً : وأنا أظن أن هذه الطريقة قد تناسبهم أكثر لأنها زادت من ارتباطهم بأجهزتهم أكثر من السابق ، فتعلقهم بها وحرصهم عليها أكثر من حرصهم على الذهاب للمدرسة الواقعية ، فلا حاجة لهم للغياب أو التأخر بعد الآن فقد حضرت إليهم المدرسة في بيوتهم ، المهم أن يتعلموا .
وبادلناه الابتسامة ، وشكرناه على سعة صدره ونظرته للأمر ، وغادرناه إلى زميل آخر ، وهو معلّم في المرحلة الثانوية ، فكان لقاؤنا مع المعلم (س ، م) فألقينا عليه التحية ، ووضحنا له محور حديثنا والغاية منه ، فكان مرحباً ومشجعاً للفكرة ، ومتعاوناً معنا في استعداده للإجابة عن كل تساؤلاتنا ، فبادرنا بسؤاله : كيف كانت استجابة الطلاب في المرحلة الثانوية لفكرة التعليم عن بعد ؟ وما مدى حرصهم والتزامهم بالدخول على المنصة ومتابعة الدروس ؟
فأجابنا بقوله : إن حرص طلاب وطالبات المرحلة الثانوية على التعليم ، ورغبتهم بالوصول لأعلى الدرجات ونيل أعلى الشهادات ؛ وذلك للحاق بركب الحضارة ومواكبة التطور السريع الذي طرأ على مملكتنا الحبيبة ، لا يخفى على أيٍ منا ، ومن المريح أن نتلمس لديهم هذا الحرص ونعوِّل عليه في ضمان استجابتهم السريعة وتفاعلهم مع التعليم عن بُعد ، بما يضمن لهم استمرار تعليمهم .
وهذا ما لاحظناه فعلاً من خلال متابعتهم ، وأدائهم ، وتفاعلهم مع المنصة في الفترة البسيطة الماضية التي طبقنا فيها التعليم عن بُعد ، وهذا ما يجعلنا نعلق عليهم الآمال ، ويجعلنا نثق بنجاح هذه الخطوة ، ونترقب ثمارها في مخرجات التعلم التي نأمل بها ونسعى جاهدين لتحقيقها .
ومن هنا يجدر بنا أن نردَّ الفضل لأصحابه ، ونشكر من كان تعليم أبناءنا شغلهم الشاغل ، ونخص بذلك خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ، وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهم الله جميعاً ، ومن بعدهم رجالهم – رجال العلم – بدءاً من وزير التعليم ، وانتهاء بكل من كان له دورٌ في تنفيذ هذا المشروع على أرض الواقع ، فهم من قاموا على تنفيذ قراراتهم ، وتحقيق رؤيتهم في متابعتهم الحثيثة الجاهدة لسير التعليم وتحقق ثماره ، ونعترف لهم بالفضل فيما وصلنا إليه اليوم .
فشكرناه على حسن تعاونه معنا ، وعلى جميل كلماته التي تزين بها تحقيقنا وازداد قيمةً .
وبعد ذلك توجهنا للطرف الآخر ، من نفس الفئة ، وهنَّ المعلمات ، فكان لنا هذا الحديث الخاطف مع إحدى المعلمات (س ، م) و التي كادت تنهار أمامنا من شدة الاستياء الذي تشعر به من آثار المنصة عليها نفسياً واجتماعياً وصحياً وأسرياً ، فحاولنا التخفيف عنها ، بتذكيرها بعظيم أجرها على كل ما تقدمه لخدمة وطنها نظير إخلاصها بعملها ، وبعد أن هدأت قليلاً : سألناها عن سبب غضبها ، وأبدينا استغرابنا من موقفها المغاير تماماً لموقف كل الأشخاص اللذين تحدثنا معهم قبلها ، فتنهدَّت بحرارة ثم أجابتنا بامتعاضٍ شديد قائلة : وضع المعلمات مع المنصة مختلف تماماً عن وضع أي شخص آخر ، ومن الظلم لنا أن تقيسونا بغيرنا ، فأنتم تنظرون لنا على أننا معلماتٍ فقط ، وتطالبوننا بما تطالبون به المعلمين من الرجال ، وتنكرون علينا أن تكون ردة فعلنا مختلفة ، أو أن تكون نظرتنا مغايرة ، كيف سنكون مثلهم ، وكيف لا نتذمر ، فقد نسيتم أننا أمهات وزوجات بالإضافة إلى كوننا معلمات .
وفوجئت بها ، ومن شدة غضبها وكأنني استثرتها بحديثي ، وقد قلبت الأدوار ، فبدأت هي بطرح الأسئلة وبكل انفعال ، قائلة : ماذا يمكن أن أفعل إن كنت معلمة للمرحلة الابتدائية ، ولدي طفلان في نفس المرحلة ، بالإضافة لغيرهم من الأطفال الذين لم يلتحقوا بالدراسة بعد ، وأضف إلى كل ذلك ، أني زوجة ومسؤولة عن زوج و بيت ... ثم توقفت قليلاً وأعقبت بتنهيدة طويلة تعبر عن مشاعر مكبوتة ، وكأنه قد حان وقت انفجارها .....
ثم تابعت حديثها قائلة : عملي كمعلمة للمرحلة الابتدائية يتطلب جلوسي أمام الجهاز ، لأربع أو خمس حصص يومياً في بعض الأحيان ، وهو نفس الوقت الذي يحتاجني فيه أبنائي لأتابع حضورهم وانضمامهم لحصصهم والتي صادف أنها نفس وقت انشغالي ، فهم أيضاً في المرحلة الابتدائية ، لأني بمجرد أن أنشغل عنهم لأقوم بعملي يتركون أجهزتهم ، ويبدؤون باللعب ، ولا لوم عليهم ! فهم ما زالوا صغاراً ، وهم حتى الآن لم يستوعبوا أن هذا الجهاز الان هو مدرستهم ، وعجزت عن اقناعهم .
وما زالت توجه الأسئلة إلي ّ وأنا في شدة التعاطف معها ، فقالت : كيف لا أغضب وأنا أجبر على التقصير إما بحق عملي أو بحق أبنائي ، ناهيك عن تقصيري بحق بيتي وزوجي وباقي أسرتي ..... فكل هذا يمكن تعويضه في وقت آخر .
وأنا أعترف بأنها فعلاً عرضت أمراً وواقعاً كان لابد أن نتبه له ، لنقدمه للجهات المعنية ليعملوا على البحث له عن حلول ، وخصوصاً أن عرضها للمشكلة لم يكن بصورة شخصية ، لأن حالها هذا ينطبق على مئات المعلمات غيرها .
شكرتها على وقتها وحضورها المميز في تحقيقي هذا ، ووعدتها بأن يصل صوتها لمن بيدهم القدرة على النظر بحالها وحال الكثيرات من المعلمات اللاتي يعشن بنفس ظروفها ، ثم غادرتها وأنا أشعر بالتناقض في مشاعري وردات فعلي ، ولأول مرة منذ بدأت في تحقيقي هذا ، فقد كنت حزينة لأجلها ولأجل من هم بنفس وضعها ، ومتعاطفة معهم ، وبنفس الوقت لا أنكر أني كنت سعيدة من داخلي لأني استطعت من خلال هذا التحقيق أن أستمع لشكواها وكنت أرجوا أن

أساهم بإيصال صوتها لأصحاب الشأن ، وأن يكون لي ولمجهودي هذا دورا ملموساً في الوصول إلى حل مناسب لهذه الفئة من المعلمات واللاتي كن أكثر المتضررات من طريقة التعليم هذه .
وبعد حديثي معها شعرت أنني بحاجة إلى بعض الوقت لأعيد ترتيب أفكاري ، وأغيّر بأهدافي التي من أجلها وعليها قام هذا التحقيق ، فقد أصبح لزاماً عليّ وبعد أن استمعت لها ، أن أبحث عن اقتراحات مناسبة لأقوم برفعها من خلال هذا التحقيق وأقدمها معه لمن هم قادرين على تنفيذ الممكن منها ، وأرجو أن يكون لي دور بتحقيق ذلك .
ثم توجهنا لأخذ انطباعات أولياء الأمور حول المنصة ، والذي تكون من خلال متابعتهم لأبناءهم أثناء حضورهم ، فسألنا ولي أمر وكان له ابن في الصف الأول الابتدائي ، وابنة في الصف الخامس الابتدائي ، وابن آخر في المرحلة المتوسطة ، وابنته الكبرى في المرحلة الثانوية .
فكان بالنسبة لنا نموذجاً مناسباً لموضوع تحقيقنا ؛ حيث أنه يتعامل مع طلاب من مختلف المراحل .
فكان رأيه بالتعليم عن بعد مختلف باختلاف المراحل ، فهو يقول وبناءً عمّا لاحظه على أبناءه ، وبناء على قوله الذي يؤكد اتفاق العديد من أصدقاءه والذين هم أيضاً أولياء أمور لطلاب وطالبات من مختلف المراحل ، فقد اتفقوا جميعاً على أن التعليم عن بُعد قد يكون مثمراً ونافعاً للمراحل الدراسية المتقدمة كالمرحلة المتوسطة والثانوية ، وقد نضيف لها الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية ، وهذا عائد لنضج الطالب ، واحساسه بالمسؤولية ، وتعودّه على الدراسة والمتابعة وأداء الواجبات ، ويمكن لأولياء أمورهم أن يعوّلوا على ذلك ، فيكتفون فقط بالملاحظة لهم من بعيد ، وتقديم النصح والمعونة لهم من وقت لآخر – إن لزم الأمر - .
ويتابع حديثه قائلاً : ولكن الأمر مختلف ، ومختلف جداً مع طلاب الصفوف الدنيا ، الذين هم مازالوا بحاجة لغرس الإحساس بالمسؤولية لديهم ، وما زالوا متعلقين بمنازلهم وأَسَرهم فطرياً ، ولم يعتادوا بعد على النظام والالتزام بأوقات الدوام والدراسة وهي بالمدرسة الحقيقية ، فما بالك الآن ونحن نطالبهم بذلك وهم في منازلهم وبين إخوانهم ، وحولهم العديد من المغريات والألعاب التي من شأنها أن تصرفهم عن الدراسة وتشغلهم عنا ، ومن هنا كان من الصعب جداً اقناعهم أو الزامهم بالحضور والجلوس أمام الجهاز لمدة أربع ساعات متواصلة يومياً ، فهذا يتطلب مجهودات جبارة من الأسرة ، ولا سيما الأم ، التي أصبحت مجبرة على ملازمة طفلها أو طفلتها طيلة وقت الدوام .
وقد ترك هذا آثاره السلبية الكثيرة على الأطفال أنفسهم في بادئ الأمر ، والذين عجزنا عن اقناعهم بأن هذا الجهاز هو المدرسة بهذا الوقت ،
فنسلّمُه الجهاز بأنفسنا ، ولكننا نمنعه من اللعب فيه ونجبره على الحضور والالتزام والمتابعة والتركيز والإجبار على المشاركة مع المعلم أو المعلمة ، ثم علّق قائلاً : " ولك أن تتخيل مدى صعوبة ذلك ، مع أطفال هذا الجيل " .
كان حديثه مقنعاً جداً وواقعياً بالنسبة لنا ، وخصوصاً أننا استمعنا لآراء غيره الكثيرين من أولياء الأمور " آباء و أمهات " وكانوا جميعهم متفقين على معظم ما ورد في كلامه ، وإن كانت معاناة الأمهات أكبر بكثيرٍ من الآباء ، نظراً لما يتطلبه الأمر منهم من مجهود مضاعف للقيام بكافة مسؤولياتهم ، وخصوصاً من كانت أم وعاملة بنفس الوقت ، فإن المعاناة ستكون أكبر والعملية ستكون أصعب .
أخذنا رأيهم جميعاً بعين الاعتبار ، ووعدناهم بأن نحاول البحث عن حلول تخفف عليهم ثقل هذه المسؤولية ، وندعو الله أن لا تطول المدة وأن تزول الغمّة سريعاً عن الأمّة ، لتعود الأمور لطبيعتها ويرتاح الجميع ، وحتى ذلك الحين كان لزاماً علينا أن نبحث لهم عن حلول للتقليل من الآثار السلبية عليهم من ممارسة التعليم عن بعد ومتابعته مع أبناءهم الصغار .
وأخيراً وحتى يكتمل عقد تحقيقنا وتتكامل أطرافه ، كان لزاماً علينا ألاَّ نهمل رأي الطلاب والطالبات ، وهم أساس هذه العملية ومحورها ، الذي تدور عليه باقي العناصر، ويعمل لأجلهم مختلف الأعضاء ، ولأجلهم كانت فكرة هذا المشروع من الأساس ، فكان من حقهم علينا دراسة وضعهم ، وأخذ رأيهم ، ونقل انطباعهم عن المنصة ، وطريقة التعامل معها ، ومدى صعوبة أو سهولة ذلك عليهم ، وماهي العقبات التي واجهتهم من خلال ممارستهم لها ، وما المشاكل التي عانوا منها ، وأيضا نحتاج لمعرفة الإيجابيات التي تركتها هذه الطريقة ، والتغيرات التي أحدثها التعليم عن بعد في شخصياتهم كمتعلمين ، ومدى احساسهم بالمسؤولية .
فكان لنا عدة لقاءات مع مختلف الطلاب والطالبات من مختلف المراحل ، فكان من أبرز آرائهم وتعليقاتهم :
الطالب (م ، س) في المرحلة المتوسطة قال : أصبحت أشعر بحماسٍ كبير للدارسة والتعليم ، فالتعليم عن بعد طريقة تناسب التطور الذي وصلت له المملكة ، وأنا وأصدقائي وأظن أن معظم الطلاب تناسبهم هذه الطريقة أكثر من التعليم التقليدي ، فكأني طالبٌ جامعي ، أصبحت أتعامل مع الحصص وكأنها محاضرات ، أحضرها برغبتي ، وأتغيب حسب ظروفي ، وأعتمد على نفسي بالمتابعة والتركيز ، وأستمع لدروسي باستخدام جهازي الذي لا يكاد يفارقني ، فارتباطنا بالأجهزة – نحن الطلاب – جعلنا نتقبل التعليم بهذه الطريقة ونجيدها أكثر من غيرها .

ثم أردف قائلاً : حتى أنني أشعر بأن مستواي الدراسي ارتفع ، وأدائي وتفاعلي مع المعلمين أصبح أفضل من السابق .
أما الطالب (ح ، و) في المرحلة الثانوية ، فقد كان له رأي آخر حيث قال : إن التعامل مع منصة مدرستي يجعلنا نشعر بالتوتر باستمرار ، حيث أن حضورنا مرتبط بأمور خارجة عن إرادتنا ، ولم يعد الأمر مرهون برغبتنا أو بظروفنا كما كان بالسابق ، فقد أهيئ نفسي للحصة وأستيقظ مبكراً لحضورها ، وتحرمني ظروف الانترنت من ذلك ، وأحياناً انقطاع الكهرباء التي تجبرني على الغياب ، وعدة مرات يخرجني النظام من الحصة تلقائياً ولا أستطيع أن أنضم للدرس ، إما تعليق من النظام أو من شدة الضغط على المنصة ،..... أو لأي سبب آخر .
المهم أن النتيجة تكون حرماني من الحضور ، وضياع الدرس ، أنا في المرحلة الثانوية معظم الدروس يصعب استيعابها أو فهمها إلا بشرح المعلم ، مما يضطرنا للبحث عن شروحات ومقاطع لاستيعاب الدرس وفهمه والقدرة على حل الواجبات ، مما يجعلنا نهدر وقتنا وطاقتنا وجهدنا لمعالجة أمور لا ذنب لنا بها .
وأيّده الطالب (ع ، س) في نفس المرحلة بكل ما قاله ، وأضاف قائلاً : وليس ذلك فقط ، ولكننا نجد نفس المعاناة في رفع الواجبات والمرفقات ، التي نفاجئ بعدم قبولها ، أو بعدم مناسبتها للصيغة المعتمدة بالمنصة ، مما يجبرنا على العمل على استبدال صيغتها ، أو ضغطها لتقليل حجمها ، مما يساعدنا على رفعها ، وكل هذا يتطلب منا وقتاً وجهداً مضاعفاً ، وقس على هذا عدة واجبات باليوم الواحد ، لعدة مواد ، ونحن بهذه المرحلة بحاجة لكل دقيقة من وقتنا للاستذكار والاستعداد للاختبارات ، ولا سيما وأننا مطالبين بدخول اختبارات القدرات وقياس ، فكيف يمكن أن نقوم بكل ذلك ، مع كل المفاجآت التي تفاجئنا بها المنصة من يوم لآخر ، ومن حصة لأخرى ... .
واستمعنا أيضاً للطالبة (ن ، م) في المرحلة الثانوية أيضاً ، حيث قالت : نحن حتى الآن ما نزال بطور التجربة للتعليم عن بعد ، فهي طريقة ما زلنا حديثي عهدٍ بها ، ومن الظلم لنا ولها أن نحكم عليها الآن ، فهي نظام متكامل مازال في طور التأسيس ، وإن كنا في هذه المراحل الأولى منه ، وخلال هذه الفترة القصيرة ، وصلنا لهذه الدرجة من القدرة على التعليم واستمرار العطاء من المعلمين والمعلمات ، والتحصيل من الطلاب والطالبات ، وتم نشر الوعي لدى جميع فئات المجتمع حول طريقة التعامل مع النظام ، وكيف يمكن التغلب على عيوبه وتجاوز عقباته ، وحل مشكلاته ، فإني متفائلة بنجاح هذه الطريقة وأرجو أن تؤتي ثمارها .
ويكفينا فخراً أن قادتنا حفظهم الله ، اعتمدوها وسهلوها لنا حرصاً منهم على استمرار تعليمنا ، نظراً لطبيعة الظروف التي أجبرتنا عليه ، إثر انتشار جائحة كورونا ، وقبولنا به ، وتحملنا له ، وصبرنا على عيوبه ، وتنازلنا عن بعض حقوقنا ، لهو جهاد في سبيل الوطن ، وحماية لنا ولغيرنا من المرض ، وهذا أقل ما يمكننا تقديمه ، وهو حق من حقوق وطننا علينا ، فكيف بنا ألاَّ نفعل ؟!!
فما بالكم ونحن نرى جهادنا ، وهو عبارة عن تعليمنا ونحن آمنين داخل بيوتنا التي لها ننتمي ، وبالاعتماد على أجهزتنا التي لها نحب ، وبها نرتبط ، وبه حمايتنا من وباء طال مكوثه ، وزاد انتشاره ، واشتدَّ وطؤه ، فحريٌّ بنا أن نجاهد ! و ما أسوأ ألاَّ نفعل ! فما أجمله من جهاد ! وما أروعه من هدف لو تحقق ، بانتصارنا على هذا المرض ، والحفاظ على أنفسنا أن يفتك بنا .

وأنهيت حديثي معها ، وأنا أشعر بالرضا والفخر ، أن يكون هذا رأي أبنائنا وبناتنا ، وأنهم وصلوا لهذه الدرجة من الرُقيّ بالتفكير ، وأيقنت أننا حتماً سننجح ، طالما أننا نعلق آمالنا على جيل كهذا ، ونبذل جهودنا لأجل نشءٍ واعٍ مثقفٍ بتلك الصورة . فمثلهم يستحق أن نكافح لأجلهم ، ونتحمل الضغوط ، ونبذل الجهود في سبيل تنشئتهم وتعليمهم .

الخاتمـة

وبذلك أكون وصلت لخاتمة تحقيقي ، وأنهيت بذلك جمع معلوماتي ، وأكملت لوحتي والتي كونتها من آرائهم ، ولونتها بانطباعاتهم ، فهم المعنيين بالأمر ، وهم أصحاب الشأن ، فكانوا لموضوعي خير منهلٍ ، ولمعلوماتي أوثق مصدرٍ ، ولم يبق أمامي الآن سوى أن أحصر أبرز تلك الآراء ، وأعقبها ببعض الاقتراحات التي قد تساعد في تجاوز بعض تلك العقبات ، لأضعها بين يدي أصحاب الشأن ، والمخولين بالتغيير والتعديل والتطوير ، بما يضمن مصلحة الجميع ، فعليهم بعد الله نعتمد في الإصلاح ، وما نحن بجهودنا المتواضعة تلك إلا حملة للمفتاح ، وماسكي المصباح ، الذي سنسير به خلفهم لنضيء لهم به طريقهم ، الذي سيوصلهم للمكان الذي نرجوا ، بتحقيق كل ما له نصبو .
فأسأل الله التوفيق ، وأقدم لكم خلاصة جهدي .

الملاحظات : من خلال هذا التحقيق اتضح لي عدة أمور ، ووقفت من خلال آراء من استمعت لهم على عدة ملاحظاتٍ ، أبرزها :

١. أن التعليم عن بعد يعتبر تجربة جديدة ، قابلة للنجاح أو الفشل ، ومن الصعب الحكم عليها خلال هذه الفترة الوجيزة من ممارستها .
٢. أن آراء الناس حولها ، وانطباعاتهم عنها ، كانت متفاوتة بين القبول والرفض ، والتأييد والاعتراض ، وهي بذلك كأي تجربة جديدة نمارسها .
٣. أن نجاحها وتحقيق أهدافها ، أمر نسبي ، ولا يمكن تعميمه ، فهو يختلف باختلاف المرحلة الدراسية .
٤. أن التعليم عن بعد حقق حتى الآن نجاحات ملموسة ، وقطع خطوات كبيرة ، خلال فترة زمنية قصيرة تزرع فينا الأمل بنجاح هذا المشروع ، إن عملنا على حل مشكلاته ، وتخفيف آثاره ، ومعالجة سلبياته .
٥. أن معظم سلبيات هذه الطريقة ترجع لأمور التقنية والتي لا يد لنا بها ، فمعظمها محصورة بين انقطاع الكهرباء عموماً ، أو انقطاع شبكة الانترنت على وجه الخصوص ، أو تعليق النظام من شدة الضغط عليه ، أو صعوبة التعامل معه ، لاعتماده على طرق محددة برفع الواجبات ، و أداء الاختبارات ، وكونها محصورة بصِيَغٍ محددة ولا تقبل غيرها ، ومعظم الطلاب والطالبات ولا سيما الصغار منهم لا يتقنها ولا يفرق بينها .
٦. أن هناك فئات من المجتمع تضررت من اعتماد هذه الطريقة في التعليم وتكاد أن تكون محصورة في فئتين : " الأمهات من المعلمات ، والصغار من الطلاب وعلى وجه التحديد طلاب الصف الأول الابتدائي واللذين هم حديثي عهدٍ بالدراسة ككُلّ " .
٧. أن معظم السلبيات الأخرى التي تم طرحها ، كانت آراء شخصية ، وانطباعات فردية ، لا يمكن تعميمها ، وبقليل من التوعية ، وبرغبة من أصحابها ، يمكن علاجها بسهولة .

هذا فيما يتعلق بأبرز ما استخلصناه من تحقيقنا .

الاقتراحات: وحتى تكتمل جهودنا، ولنكون منصفين في تطلعاتنا، وواقعيين في مطالبنا، كان لزاماً علينا، أن نتبع ملاحظاتنا ببعض المقترحات الممكنة والقابلة للتنفيذ، وعلى سبيل النصح والمساعدة، نقدمها لمن بيدهم تسيير العجلة، ومن يستطيعون حل المعضلة، وتجاوز المشكلة، ومن تلك المقترحات:

١. العمل على حل مشاكل الانترنت بتوفير شبكات قوية، بسرعات عالية، في شتى المناطق والمحافظات، وباشتراكات زهيدة وحبذا لو كانت مفتوحة وبطريقة مجانية، ولو بصورة مؤقتة حتى تسعد الأمّة بزوال الغمّة.

٢. محاولة إيجاد بدائل مناسبة للصغار من الطلاب، لأنهم بحاجة للتعرف على المدرسة الواقعية، قبل أن يبدؤوا بالمدرسة الافتراضية، ويمكن أن يتم ذلك بعمل برنامج خاص لطلاب هذه المرحلة تحديداً، بحيث يحضر فيه الطلاب أو الطالبات، بأعداد بسيطة وبفترات متباعدة، وبمجموعات قليلة، بأوقات محددة، يجتمعون فيها بمعلميهم ومعلماتهم، ويتعرفون فيها على مدارسهم، ويتعودون فيها الانفصال عن أسرتهم، والاعتماد على أنفسهم، فإن تحققت هذه الغاية في بادئ الأمر، سيسهل علينا بعد ذلك أن نقنعهم بتحول تلك المدرسة الحقيقية إلى مدرسة افتراضية، وبتغير طريقة التعليم من تعليم مباشر إلى التعليم عن بعد.
* طبعاً مع التأكيد على ضرورة أن يتم كل ذلك، بالمحافظة على كامل الاحترازات الوقائية التي تضمن صحة صغارنا وسلامتهم، والحفاظ على حياتهم.

٣. العمل على النظر في حال الأمهات العاملات، بتخفيف العبء عنهم، بمحاولة حصر الدراسة عن بعد بالمواد الأساسية، وتقليص عدد الحصص بالاستغناء عمّا يمكن الاستغناء عنه من المواد إن أمكن ذلك، أو من المقرر إن كانت المادة مما لا يمكن الاستغناء عنه، ونحن بذلك نساهم بتوفير جزءٍ من وقتهم لمتابعة أعمالهم وباقي شؤونهم.

٤. وبنفس الوقت ضرورة النظر بحال المعلمات وخصوصاً الأمهات منهن، وذلك بالعمل على دمج الفصول وتقليص عدد الحصص، فطالما أن التعليم عن بعد حاصل افتراضياً، فلم لا نستغل مزاياه لصالحنا، فإن من الصعب جمع أعداد كبيرة من الطالبات في الفصل الواحد حقيقة، فقد أصبح هذا متاحاً أمامنا عن بُعد، فلن تضيق الحصة من خلال المنصة وإن انضم لها مئة طالبة في نفس الوقت، كما هو حالنا مع الدورات التي تم عقدها للتدريب على طريقة التعامل مع المنصة، حيث كانت أبسط دورة لا تقلُّ عن ٣٠٠ مستفيدة بنفس الوقت، وقد كان من الصعب سابقاً جمعهم في مكان واحد في دورات التدريب المباشر، فلنقيس هذه بتلك، ونعمل على ذلك، تخفيفاً على المعلمات، وتوفيراً للوقت، وتقليلاً للجهد المبذول، والذي هن بحاجة إليه لمتابعة باقي شؤونهن.

٥. تخصيص مكافأة للأمهات ربات البيوت، واللاتي أصبحن وبدون سابق إنذار مطالبات بمشاركة المعلم والمعلمة في أعمالهم بملازمة أبنائهم وبناتهم، وتعطيلهم عن شؤون حياتهم، حتى تنتهي حصصهم، وكل هذا جديد عليهم، وفيه من الصعوبة ما يكفي، ولا سيما مع الأمهات الغير متعلمات واللاتي وجدن صعوبة كبيرة في التعامل مع الأجهزة، فضلاً عن مساعدة أبناءهن، فنحن بذلك

نمنحهم أجراً على عمل أصبحن بين ليلة وضحاها مطالبات به ، بالإضافة لكون ذلك تشجيعاً لهن على الاستمرار وتعويضاً لهن عمّا ضاع منهن من جهد ووقت على حساب أمور أخرى .

٦. عمل مسابقات ودورات وأنشطة ترفيهية عن بعد ومن خلال المنصة تحديداً ، لكسر حاجز الملل من المكوث على الأجهزة لفترات طويلة ، وبنفس الوقت نستغل تلك الأنشطة بتدريب الطلاب والطالبات على التعامل معها بأريحية ، دون أن يترتب على ذلك درجات أو مسؤوليات أو واجبات واختبارات ، لأن ذلك سيتم بدون ضغوطات ، وبإقبال من الطلاب فيحقق الغاية من تدريبهم بطريقة تناسبهم وتشبع رغباتهم .

وهذا كل ما أثمرت عنه جهودنا ، ونسأل الله أن نكون قد وفقنا لتقديم ما فيه صالح الجميع ، فإن قصّرنا وأخطأنا فمن أنفسنا ، وإن أصبنا و أحسنّا فمن الله ..... والله من وراء القصد .

تم بحمد الله

معدّة التحقيق

المعلمة: إيمان حماد الحماد

الثانوية الخامسة / المدينة المنورة

العام الدراسي ١٤٤٢هـ